خطبة الأسبوع

وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ، فَهِيَ سَبَبُ الحَيَاةِ السَّعِيْدَةِ، وَالعَاقِبَةِ الحَمِيْدَةِ! ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

عِبَادَ اللهِ: مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلى عِبَادِهِ؛ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ بُيُوْتًا يَسْكُنُوْنَ فِيْهَا، وَيَأْوُوْنَ إِلَيْهَا، وَيَسْتَتِرُوْنَ بِهَا، وَتَحْمِيْهِمْ مِنْ الأَذَى![1] قال ﷻ: ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾[2].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٥٠٧).

(٢) قال الشوكاني: (سَكَنًا: أَيْ تَسْكُنُونَ فِيهَا، وَتَهْدَأُ جَوَارِحُكُمْ مِنَ الْحَرَكَةِ، =/=

قال السِّعْدِي: (تُكِنُّكُمْ مِنَ الحَرِّ وَالبَرْدِ، وَتَسْتُرُكُمْ أَنْتُمْ وأَوْلَادكُمْ وأَمْتِعَتكمْ)[1].

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ المُشَرَّدِيْنَ، الَّذِيْنَ يَهِيْمُونَ فِي الشَّوَارِعِ والأَرْصِفَةِ؛ عَرَفَ نِعْمَةَ البَيْتِ الَّذِي يَسْكُنُ فِيْهِ! وَلِهَذَا كَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قال: (**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ!**)[2].

قال النَّوَوِي: (قِيْلَ مَعْنَاهُ: لَا وَطَنَ لَهُ، وَلَا سَكَنَ يَأْوِي إِلَيْه!)[3].

وَهَذِهِ نِعْمَةٌ؛ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَوْ شَاءَ لَخَلَقَ الْعَبْدَ مُضْطَرِبًا دَائِمًا: كَالأَفْلَاكِ! وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُ سَاكِنًا أَبَدًا: كَالْأَرْضِ!). فتح القدير (٣/ ٢٢٠).

(١) تفسير السعدي (٤٤٥).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٥).

(٣) شرح مسلم (١٧/ ٣٤).

والبُيُوتُ المُؤْمِنَةُ المُطْمَئِنَّةُ: مَلَاذٌ مِنَ **الشُّرُوْرِ** المُدْلَهِمَّةِ! لا سِيَّمَا في زَمَنِ الفِتَنِ، وَفَسَادِ النَّاسِ![1] فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قال: (**قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: مَا النَّجَاةُ؟**) قال: (**أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ!**)[2].

وَبَقَاءُ المَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا: خَيرٌ لها مِنْ كَثْرَةِ خُرُوْجِهَا[3]؛ قال عز وجل: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾.

وَكُلَّمَا كَانَتِ المَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا: كَانَتْ أَقْرَبَ إلى الرَّحْمَنِ، وأَبْعَدَ عَنْ الشَّيْطَانِ! قال ﷺ: (**إِنَّ المَرْأَةَ عَوْرَةٌ، وَإِنَّهَا إِذَا خَرَجَتْ**

---

(١) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٥/ ٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٣١).

(٣) قال الرسول ﷺ: (**لا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ المَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ**). رواه أبو داود (٥٧٦)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

مِنْ بَيْتِهَا اسْتَشْرَفَهَا الشَّيْطَانُ؛ فَتَقُولُ: مَا رَآنِي أَحَدٌ إِلَّا أَعْجَبْتُـــــهُ! وَأَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى اللهِ؛ إِذَا كَانَتْ فِي قَعْرِ بَيْتِهَا)[1].

وَذِكْرُ اللهِ فِي البُيُوتِ؛ حِرْزٌ مِنَ الشَّيْطَانِ! يَقُولُ ﷺ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ[2]، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ! وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ؛ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ! وَإِذَا

---

(١) رواه البزار (٢٠٦١)، والطبراني في المعجم الكبير (٩٤٨١)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان (٥٥٦٩). قال الطيبي: (مَا دَامَتْ فِي خِدْرِهَا: لَمْ يَطْمَعْ الشيطانُ فِيها وفِي إِغْوَاءِ النَّاسِ، فَإِذَا خَرَجَتْ: طَمِعَ وَأَطْمَعَ؛ لِأَنَّهَا حَبَائِلُهُ، وأَعْظَمُ فُخُوْخِهِ!). فيض القدير، المناوي (٦/ ٢٦٦).

(٢) وَمِنْ سُنَنِ الدُّخُولِ إلى البيت: اسْتِعْمَالُ السِّوَاكِ؛ فَقَدْ كانَ ﷺ، إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ بَدَأَ بِالسِّوَاكِ. رواه مسلم (٤٤).

لَمْ يَـذْكُرْ اللهَ عِنْـدَ طَعَامِـهِ؛ قَـالَ: أَدْرَكْـتُمْ المَبِيـتَ وَالعَشَاءَ!)[1].

وَفِي الحَـدِيْثِ الآخَـرِ: (لَا تَجعَلُـوا بُيُـوتَكُمْ مَقَـابِرَ، إِنَّ الشَّـيطَانَ يَنفِـرُ مِـنَ البَيـتِ الـذِي تُقـرَأُ فِيـهِ سُـورَةُ البَقَرَةِ)[2].

يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ بَاز: (الأَظْهَـرُ أَنَّـهُ يَحْصُـلُ بِقِـرَاءَةِ سُـوْرَةِ البَقَرَةِ مِنَ المِذْيَاعِ؛ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فِرَارِ الشَّيْطَانِ مِـنْ البَيْتِ)[3].

وَبُيُوتُ أَهْلِ الإِيْمَـانِ: عَامِرَةٌ بِعِبَادَةِ الرَّحْمَنِ! فَـإِنَّ اللهَ أَمَـرَ أَنْ

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٨).

(٢) رواه مسلم (٧٨٠).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٢٤/ ٤١٣). باختصار

نَجعَلَ بُيُوْتَنَا إِقْبَالاً عَلَى الله![1] كَمَا قال تعالى: ﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾. يَقُولُ الطَّبَرِيُّ: (وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَسَاجِدَ تُصَلُّونَ فِيهَا)[2]. وقال ﷺ: (صَلُّوا -أَيُّهَا النَّاسُ- فِي بُيُوتِكُمْ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ: صَلاَةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ)[3].

وَمِنْ سَعَادَةِ البُيُوْتِ: الرِّفْقُ وَالرَّحْمَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَمَعَ الأَوْلَادِ؛ فَإِنَّ **الرِّفْقَ** يَجْعَلُ البَيْتَ مَوْطِنًا لِلْسَّكِيْنَةِ وَالسَّلَامِ، وَلَيْسَ مَكَانًا لِلْنِّزَاعِ والخِصَامِ! قال ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ!)[4].

---

(١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٢/ ٣٤٥).

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٢٥٤).

(٣) رواه البخاري (٧٣١)، ومسلم (٧٨١).

(٤) رواه أحمد (٢٤٤٢٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢١٩).

وَبَعْضُ الرِّجَالِ قَدْ يَأْنَفُ مِنْ مُسَاعَدَةِ أَهْلِهِ فِي البَيْتِ! سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: (مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟) قَالَتْ: (كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ الرِّجَالُ فِي بُيُوتِهِمْ)[1].

وَلَا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ![2] قال ﷺ: (مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لِصَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ)[3]. قال ابنُ عُثَيْمِين: (وَأَمَّا اتِّخَاذُ الكَلْبِ؛ فَإِنَّهُ حَرَامٌ، بَلْ هُوَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَقْتَنِي الكَلْبَ؛ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَجْرِهِ

---

(١) رواه أحمد (٢٤٩٠٣)، وصححه الألباني صحيح الجامع (٤٩٢٧).

(٢) رواه البخاري (٣٢٢٥)، ومسلم (٢١٠٦).

(٣) رواه البخاري (٥١٦٣)، ومسلم (١٥٧٤).

قِيْرَاطَـان!)[١] و(القِـيرَاطُ: نَصِـيبٌ كَبِـيرٌ مِـنَ الأَجْـرِ[٢] لا يَعْلَمُهُ إِلَّا الله![٣] وَسَـبَبُ نُقْصَـانِ الأَجْـرِ بِاقْتِنَـاءِ الكَلْـبِ؛ لِامْتِنَاعِ المَلَائِكَةِ مِنْ دُخُولِ البَيْتِ بِسَبَبِهِ، وَلِمَا يَلْحَقُ المَـارِّينَ مِنَ الأَذَى بِتَرْوِيعِ الكَلْبِ لَهُمْ![٤] وَلِكَثْرَةِ أَكْلِهِ لِلنَّجَاسَاتِ، وَكَرَاهَةِ رَائِحَتِهِ!)[٥].

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٢٤١). باختصار

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣/ ١٩٥). بتصرف

(٣) تنوير الحوالك، السيوطي (٢/ ٢٤٣).

(٤) حاشية السيوطي على سنن النسائي (٧/ ١٨٧).

(٥) عمدة القاري، العيني (١٢/ ١٥٨). باختصار

فائدة: اقْتِنَاءُ الكِلَابِ النَّجِسَةِ؛ فِيهِ تَشَبُّهٌ بِالقَوْمِ الضَّالِّين، لا يَلِيْقُ بِالْمُؤْمِنِيْنَ المُتَطَهِّرِيْنَ! يقول الشيخُ عبدُالله البَسَّام: (وَبِهَذَا تَعْلَمُ مَبْلَغَ مَا لَدَى الغَرْبِيِّينَ مِنَ السَّفَاهَةِ وَقِلَّةِ البَصِيْرَةِ، إِذْ فُتِنُوا بِاقْتِنَائِهَا لِغَيرِ فَائِدَةٍ، وَيُطْعِمُونَهَا أَحْسَنَ مَأْكُوْلٍ، وَيَعْتَنُونَ بِهَا بِالتَّغْسِيلِ وَالتَّنْظِيفِ، وَيُلَابِسُونَهَا وَيُقَبِّلُونَهَا! وَالعَجَبُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ العَادَاتِ القَبِيْحَةِ سَرَتْ إِلى المُسْتَغْرِبِيْنَ =/=

أَقُوْلُ قَـوْلِي هَـذَا، وَاسْـتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُـمْ مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الْمُقَلِّدِيْنَ، الَّذِينَ عَشِقُوا كُلَّ سَفَالَةٍ عِنْدَهُمْ!). تيسير العَـلَّام (١/ ٧٢٠). باختصار

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَـهُ عَـلَى تَوْفِيْقِـهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَـادَ الله: التَّعَلُّقُ **بِالقُرْآنِ والأَذْكَارِ**: شِعَارُ **البَيْـتِ** المُسْـلِمِ! فَقَدْ كانَ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَـدٌ مِـنْ أَهْـلِ بَيْتِـهِ؛ نَفَـثَ عَلَيْـهِ بِـ(المُعَوِّذَات)[1].

وَالغَفْلَةُ عَنْ الذِّكْرِ في البيت: وَكَثْرَةُ **المَعَاصِي** فِيْهِ؛ قَـدْ يَظْهَـرُ أَثَرُهُ فِي كَآبَةٍ نَفْسِيَّةٍ، وَمُشَاكِلَ أُسَرِيَّـةٍ[2]، وَظُلْمَـةٍ رُوْحِيَّـةٍ!

---

(١) رواه مسلم (٢١٩٢).

(٢) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (إِنِّي لَأَعْصِي اللهَ؛ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَابَّتِي وَامْرَأَتِي!). الداء والدواء، ابن القيم (٥٤).

حَتَّى يَتَحَوَّلَ البيْتُ إِلى مَقْبَرَةٍ مُوْحِشَةٍ! قال ﷺ: (مَثَلُ البَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، وَالبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهِ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)[1]. وَفِي الحَدِيْثِ: (اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا!)[2]. قالَ العُلَمَاء: (المُرَادُ: لا تَجْعَلُوا بُيُوْتَكُمْ وَطَنًا لِلنَّوْمِ فَقَط، لا تُصَلُّوْنَ فِيْهَا![3] وَإِنَّمَا حَثَّ على النَّوَافِلِ فِي البُيُوتِ؛ لِيَتَبَرَّكَ البَيْتُ بِذَلِكَ، وتَنْزِلَ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالمَلَائِكَةُ، وتَنْفِرَ مِنْهُ الشَّيَاطِين!)[4].

❊ ❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم (٧٧٩).

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٣) مرعاة المفاتيح، المباركفوري (٢/ ٤٢٢).

(٤) عمدة القاري، العيني (٥/ ٢٦٧). باختصار

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْـــلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* اللَّهُـمَّ فَـرِّجْ هَـمَّ المَهْمُـوْمِيْنَ، وَنَفِّـسْ كَـرْبَ المَكْرُوْبِين.

* اللَّهُـمَّ آمِنَّـا في أَوْطَانِنَـا، وأَصْـلِحْ أَئِمَّتَنَـا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّـــقْ وَلِيَّ أَمْرِنَـا وَوَلِيَّ عَهْـــدِهِ لما تُحِـبُّ وَتَـرْضَى، وَخُـــذْ بِنَاصِـيَتِهِمَا لِلْـــبِرِّ والتَّقْوَى.

* عِبَادَ الله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنْكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَـزِدْكُمْ

﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab